— الرئيس : وحسن الأدب وسوء الأدب . . . . .
الموضوع الموضوع

— المحامية : لا والذى شرفكم بشرف الحكم يا حضرات المستشارين . ما رى القلب المسكين فى حبيبته إلا تعبير الجمال ، فهو يفهمها فهم التعبير ككل موضوعات الفن . وما بينه وبينها إلا أن حقيقة الجمال تعرفت إليه فيها . أئن أحسّ الشاعر سراً من أسرار الطبيعة ، فى منظر من مناظرها ، قلتم أجرَم وأثم ؟

هذا قلب ذو أفكار ، وسبيله أن يمان على ما يتحقق به من هذا الفن . قد تقولون : إن فى الطبيعة جمالاً غير جمال المرأة فليأخذ من الطبيعة وليمط منها . ولكن ما الذى يحيى الطبيعة إلا أخذها من القلب ؟ وما هى طريقة أخذها من القلب إلا بالحب ؟ وقد تقولون : إنه يتألم ويتعذب ، ولكن سلوه . أهو يتألم بأدراكه الألم فى الحب ؛ أو بأدراكه قسوة الحقيقة ، وأسرار التعقيد فى الخير والشر ؟

إن شعراء القلوب لا يكونون دائماً إلا فى أحد الطرفين : همٍّ أكبر من الهم ، وفرح أكثر من الفرح . فاذا عشقوا تجاوزوا موضع الوسط الذى لا يكون الحب المعتدل إلا فيه ؛ ومن هذا فليس لهم آلام معتدلة ولا أفراح معتدلة

هذا قلب مختار من القدرة الموحية اليه ، فالتى يحبها لا تكون إلا مختارة من هذه القدرة اختيار ملك الوحى . وهما بهذا قوتان فى يد الجمال لأبداع أثر عظيم ملء قدرتين كلتاهما عظيمة

فأن قلتم إن حب هذا القلب جريمة على نفسه ، قالت الحقيقة الفنية : بل امتناع هذه الجريمة جريمة

إن خمسين وخمسين تأتى منهما مائة ؛ فهذا بديهى ؛ ولكنه ليس أبينَ ولا أظهرَ ولا أوضحَ من قولنا : إن هذا العاشق وهذه المعشوقة يأتى منهما فن

* * *

قال صاحب القلب المسكين : وانصرف القضاة الى غرفتهم ليتداولوا الرأىَ فيما يحكمون به ، وأومأتْ لى المحامية الجميلة تدعونى إليها ، فنهضتُ أقوم فاذا أنا جالس وقد انتبهتُ من النوم !

(لنطا) مصطفى صادق الرافعى

(جائزة) لمن يحسن كتابة الحكم فى هذه القضية خمس نسخ من كتاب (وحى القلم) . وترسل المقالات باسمنا إلى (لنطا) ، والموعد إلى آخر شهر يناير هذا ، والشرط رضى المحكمين ومنهم صاحب القلب المسكين وصاحبته

فى التاريخ السياسى

تفاقم المشكلة الاسبانية

ألمانيا تكرر محاولة أغادير

بقلم باحث دبلوماسى كبير

يظهر أن أخطار المشكلة الاسبانية لن تقف حد ؛ فقد بدأت الثورة الاسبانية فى أواخر يوليه الماضى حرباً أهلية ، ولكن عوامل التدخل الدولية التى صحبتها منذ قيامها لم تلبث أن غلبت على صفتها المحلية الداخلية ، فهى اليوم حرب دولية فى الأراضى الاسبانية ، يستتر فيها فريق الدول الفاشستية وراء الجنرال فرانكو زعيم الثورة ، وتستتر الدول الديموقراطية وراء حكومة مدريد ؛ وقد كان هذا الاستتار شفافاً فى البداية ينم على حركات الدول المختلفة ؛ ولكنه يفصح اليوم عن كل شىء بجلاء ؛ وتبدو الدول المتدخلة ولا سيما ألمانيا وإيطاليا والسوفييت فى الميدان بكل جرأة ؛ وتتقاطر الأسلحة والذخائر والنجدات الأجنبية إلى الفريقين المتحاربين بلا انقطاع

فهذه الصورة الدولية التى أسبغها التدخل الأجنبى على الحرب الأهلية الاسبانية تغدو اليوم بالنسبة لأوربا بركاناً يضطرم بمختلف المفاجآت والأخطار ؛ وقد كان آخر طور من أطوارها الخطرة تفاقم التدخل الألمانى وظهور ألمانيا فى سياستها الاسبانية بمظهر يزعج الدول الغربية ويثير كل مخاوفها . ذلك أنها لم تكتف بارسال السلاح والذخيرة والمتطوعين إلى جبهة الثورة ، ولكنها بعثت بقسم من أسطولها إلى المياه الاسبانية الشمالية وأخذت سفنها الحربية تعتدى تباعاً على السفن الاسبانية الجمهورية بحجة الانتقام لحادث الباخرة « بالوس » ؛ وفى الأنباء الأخيرة أن قوة عسكرية ألمانية نزلت فى مراكش الاسبانية ، وأنه شرع فى بناء الثكنات اللازمة لأيوائها مما يدل على أنها ستمكث هناك طويلاً ؛ وأن قوات أخرى نزلت فى قادس لنجدة الجبهة الثورية

وقد كان تدخل إيطاليا وألمانيا فى الحرب الاسبانية على هذا النحو يزعج الدول الغربية منذ البداية ؛ بيد أنه يلوح لنا أن السياسة الايطالية أخذت على أثر تفاهمها مع انكلترا تخفف نوعاً

من هـذا التدخل ، وأنا لاتفاق الانـكليزى الايطالى (اتفاق الجنتلمان) على الاعتراف بالحقوق والمصالح المتبادلة فى البحر الأبيض المتوسط ، وعلى احترام الحالة الراهنة فيـه كان ذا أثر كبير فى تعديل سياسة إيطاليا الاسبانية ، وقد ظهر هذا التحول واضحاً فى سـحب إيطاليا لقواتها من جزيرة ميورقة ، وفى وقف النجدات التى كانت ترسلها تباعاً إلى جبهة الثوار ؛ هذا بينما يشتد التدخل الألمانى ويتفاقم ، ويمتد من أسبانيا نفسها إلى مراكش الأسبانية ؛ وكان المنتظر أن المجهود الذى تقوم به السياستان البريطانية والفرنسية لحصر الحوادث الأسبانية فى نطاقها المحلى ودرء أخطارها الدولية يسفر عن بعض النتائج المرضية ؛ ولـكن الدولتان الفاشستيان وهما إيطاليا وألمانيا لجأتا إلى المطل والتسويف فى الرد على هذا المسعى . وكانت المذكرة البريطانية الفرنسية تقترح على الدول ذات الشأن أن تبذل مجهوداً مشتركا لوقف التدخل الدولى فى شؤون أسـبانيا الداخلية ، ومنع المعاونات العسكرية عن الفريقين المتحاربين ، وترك المسألة الأسبانية يحلها الأسبان فيما بينهم ؛ وقد أجابت روسيا وهى التى تؤازر حكومة مدريد على هذا الاقتراح بالقبول ؛ ولـكن إيطاليا وألمانيـا وهما اللتان تؤازران فريق الثوار تمهلتا فى الرد حتى تطورت الحوادث الأسبانية على هذا النحو الخطر ، واستطاعت ألمانيا أن تمد الثوار بنجدات عسكرية كبيرة ؛ وأخيراً قدمت إيطاليا وألمانيا ردهما وهما متحدان فى اللهجة والموضوع ، وخلاصة رد الدولتين الفاشستيتين هو أنه لامحل لاجراء المفاوضات الدبلوماسية للبحث فى هـذا المشكل فى حين أن هنالك لجنة خاصة للبحث فى مسألة عدم التدخل ، وأن منع المتطوعين الآن معناه معاونة حـكومة مدريد التى تؤازرها قوات بلشفية كبيرة ، وأن التبعة فى تفاقم التدخل الأجنبى فى أسبانيا ترجع إلى انكلترا وفرنسا لأنهما هما اللتان اعترضتا منذ البداية على اقتراحات ألمـانيا فى وجوب منع المتطوعين الأجانب ؛ وتزيد ألمانيا على ذلك أنها ترى بحث المشكلة كلها لا بحث بعض نواحيها فقط ، وأنها تحتفظ بحرية العمل إذا لم تقبل وجهة نظرها

ومن الغريب أن ألمانيا تقرن ردها بأرسال نجدات جديدة إلى أسبانيا ، وبانزال بعض قواتها فى مراكش الأسبانية ، وإذا كان ظهور الجنود الألمانية فى أسـبانيا وفى صفوف الجنرال فرانـكو قد أثار مخاوف انـكلترا وفرنسا ، فأن ظهورها فى مراكش الأسبانية يضاعف هذه المخاوف ويذكيها ، وقد رأينا الوزارة البريطانية تسارع بالاجتماع لبحث المشكلة الأسـبانية ، ورأينا السياسة الفرنسية ، تضطرب لهذا التطور المزعج فى الشؤون الأسبانية . ولـكى نقدر خطورة هـذا الظرف يجب أن نرتد بالذاكرة إلى حادث مماثل وقع فى ظروف مماثلة ، ذلك هو حادث أغادير الشهير الذى كاد يثير ضرام الحرب بين فرنسا وألمانيا ؛ ففى أغسطس سنة ١٩١١ ظهر فى مياه أغادير المراكشية (وأغادير واقعة على المحيط الاطلنطى) طراد ألمانى ، وطلب القيصر فى نفس الوقت « مركزا لألمـانيا تحت الشمس » واضطربت فرنسا لهذا الحادث واعتبرته انتهاكا لحقوقها التى كفلتها معاهدة الجزيرة والتى عقدت بين الدول العظمى ومنها ألمـانيا ، ونصت على أن حفظ النظام فى مراكش هو من شأن فرنسا وأسبانيا وحدهما ؛ واشتد توتر العلائق بين الدولتين يومئذ ولاح شبح الحرب بينهما فى الأفق ؛ ولم تسحب ألمـانيا طلباتها ووعيدها إلا بعد مفاوضات طويلة شاقة ، وبعد أن تنازلت لها فرنسا عن بعض أراضيها فى الـكونغو ؛ والآن وقد بسطت فرنسا حمايتها على مراكش ، ووطدت فيها مركزها وسلطانها ، وأضحت جزءاً من امبراطوريتهـا الضخمة فى شمال إفريقيـة ، فانها ترتجف لأقل بادرة تهدد مراكش أو أى جزء آخر من أجزاء هذه الامبراطورية الفتيـة ؛ وقد كانت فرنسا تتوجس جزعاً منذ قامت الثورة الاسبانية ، واضطربت شؤون مراكش الاسبانية التى تحد أملاكها من الشمال ، وأضحت منطقة عسكرية خطرة ؛ فالآن تزيد جزعها وتتضاعف مخاوفها إذ ترى الجنود الألمـان ينزلون فى هذه المنطقة ويعسكرون فى مليله على مقربة من الحماية المراكشية

وهنالك ما يدل على أن هذا الحادث يشبه حادث أغادير من كل الوجوه . ذلك أن ألمـانيا أثارت حادث أغادير لأطماع استعمارية ، واستغلته لأرضاء هذه الطامع ، وهى الآن تعيـد الـكرة ، وتجيش بنفس الأطماع . وليس من المصادفات أن تنزل الجنود الألمـانية فى مراكش الاسبانية فى نفس الوقت الذى تتقدم فيه ألمـانيا بمطالبها الاستعمارية إلى فرنسا وانكلترا بصورة رسمية . وقد كانت ألمـانيا تروج لمطامعها الاستعمارية منذ أشهر وينادى بها زعماء ألمـانيا المسؤولون فى شدة وصراحة ؛ وقد أجابت فرنسا وانكلترا غير مرة على لسان ساستها وصحفها أنهما لا تفكران فى النزول عن شبر من الأرض لألمـانيا ، ولـكن

ألمانيا لم تنثن عن نداتها ومطالبها ؛ ومنذ أسابيع قلائل كان وزير الاقتصاد الألماني الدكتور شاخت يكرر هذه المطالبة بعنف وشدة ويصرح بأن استعادة ألمانيا لمستعمراتها لم يبق مسألة كرامة فقط ، وإنما أضحى ضرورة اقتصادية ترزح ألمانيا تحت عواملها المرهقة ، وينذر أوربا بالانفجار إذا لم تعط ألمانيا حقها من المستعمرات والمواد الخام ؛ ثم اتخذت ألمانيا بعد ذلك خطوتها الرسمية الأخيرة بتقديم مطالبها الخاصة بالمستعمرات إلى فرنسا وانكلترا ، مقرونة بمناوراتها البحرية في المياه الاسبانية الشمالية ، ومناوراتها العسكرية في شمال مراكش

فهل تزمع ألمانيا أن تستغل هذه المظاهرات العسكرية لتحقيق مطامعها الاستعمارية ؟ هذا ما نعتقد ؛ ولقد جرت ألمانيا النازية في العهد الأخير على سياسة المجازفة والوعيد والتظاهر ، وجنت ثمار هذه السياسة في نقض ميثاق لوكارنو ، وفي تسليح منطقة الرين الحرام ، وفي غيرهما ، واستطاعت أن توقع بسياستها الخلاف في صفوف الحلفاء السابقين ، واضطرت فرنسا أن تسلم بالأمر الواقع في هذه المسائل مع أنها مما يمس سلامتها ؛ فهل تنى فرنسا أمام الوعيد والتظاهر مرة أخرى ؟ هذا ما لا نعتقد ؛ ففرنسا تنظر الى أعمال ألمانيا ومشاريعها في أسبانيا وشمال إفريقية بمنتهى التوجس ؛ وألمانيا تصيب هنا نقطة حساسة جدا في السياسة الفرنسية ، وقد ظهر اهتمام فرنسا واضحا في ذهاب وزير حربيتها الى شمال أفريقية ليتفقد أعمال الدفاع ، وفي حركات أسطولها حيث تجتمع وحدات كبيرة منه على مقربة من المياه الاسبانية ؛ وقد بادرت فرنسا بالاحتجاج لدى حكومة بورجوس على السماح للجنود الالمانية بالنزول في مراكش طبقا لما تنص عليه معاهدة الجزيرة من تحريم مثل هذا الاجراء ؛ ومن المحقق أن فرنسا لن تتساهل على الاطلاق في مشاريع ألمانيا في هذه الناحية خصوصاً أن مراكش الاسبانية تقع وسط امبراطوريتها الافريقية كما أنها تشرف من جهة البحر على طريق فرنسا الامبراطوري ؛ وانكلترا لا تستطيع مثل فرنسا أن تتسامح في وجود الجنود الألمان في هذه المنطقة على مقربة من ثغر سبته المواجه لجبل طارق والذي يعتبر أهم من جبل طارق ذاته بالنسبة للاشراف على مدخل البحر الأبيض المتوسط ، وقد بدأت انجلترا مثل فرنسا في حشد جانب كبير من أسطولها على مقربة من المياه الاسبانية ؛ فالسياستان البريطانية والفرنسية تجمعهما هنا سياسة موحدة ، وتحدوهما الى العمل المشترك بواعث مشتركة لا شك في خطورتها

والمعروف ان ألمانيا منذ قيام الحرب الأهلية ترنو إلى استغلال هذه الأزمة الأوربية الجديدة لصالحها الخاصة ، وأنها تحوم حول مراكش الاسبانية وجزر الكناري ، كما أن إيطاليا كانت تحوم حول جزائر البليار ، ولكن إيطاليا انتهت إلى إدراك الحقائق الواقعة وآثرت أن تتفاهم مع انكلترا ، وأخذت في الواقع تخفف من تدخلها في المسألة الاسبانية وإن كانت في الظاهر تبدو مؤيدة لخطة ألمانيا . أما ألمانيا فقد اندفعت في خطتها إلى هذا المدى الذي يثير اليوم أزمة في منتهى الدقة والخطورة . وفرنسا لا تجهل البواعث التي تدفع ألمانيا إلى مثل هذه المغامرة ، وهي تدرك تمام الأدراك أن من ورائها المسألة الاستعمارية برمتها ؛ ولكنها على ما يفهم من تعليقات صحفها لا تنوى أن تنزل في هذا الوطن على وعيد ألمانيا ورغباتها ؛ وكل ما هنالك أنها لا تأبى أن تبحث المسألة الاستعمارية على ضوء جديد ، وأنها لا ترى مانعاً من تحقيق بعض رغبات ألمانيا في هذا السبيل إذا كانت ألمانيا تتعهد من جانبها بأن تقف عند هذا الحد من تحقيق مطامعها ، وأن تعود إلى حظيرة الدول الغربية لتعمل معها على تأييد السلام الأوربي ؛ ويقتضي ذلك أن تخفف ألمانيا من حدتها العسكرية ، وأن تعمل مع الدول الأخرى على تخفيض سلاحها ؛ أما إذا كان قصد ألمانيا من الاستيلاء على المستعمرات هو بالعكس استثمارها لتوسيع مشاريعها العسكرية ، فأن فرنسا تعارض كل المعارضة في استيلاء ألمانيا على شبر من الأرض يعاونها على تحقيق هذه الغاية . هذه هي النظرية الفرنسية كما تعرضها الصحف الفرنسية ؛ أما انكلترا فلم يتضح موقفها بعد في هذه المسألة تماماً ، وإن كان ساستها المسؤلون قد أكدوا غير مرة أنها لن تنزل عن شيء من مستعمراتها

ومن المحقق أن تطور هذه الأزمة الجديدة يتوقف إلى حد كبير على تطور الحوادث الاسبانية ذاتها ، وعلى نتائج المعارك التي تضطرم حول مدريد ؛ فاذا كتب الفوز للثوار ، فان ألمانيا تزداد إصرار في سياستها ومشاريعها ؛ وإذا كان الأمر بالعكس ، فمن المحقق أن هذه المغامرة الألمانية تنهار في مهدها

وسنرى من جهة أخرى ماذا تستطيع الجهود السياسية أن تحقق في هذا السبيل

(***)